الراديكالية في الفن التشـكيلي المعاصر

م. د. أسماء سمير حليم الحساني
كلية الفنون الجميلة – جامعة البصرة
Asmaa Haleem@uobasrah.edu.iq

تاريخ الاستلام:٢٠٢٣/٦/٤
تاريخ القبول:٢٠٢٣/٦/١٤

ملخص البحث

يتقصّى البحث بالدراسة والتحليل الممارسات الراديكالية وإنتاجيتها لمعادلات صورية في الحقل التشكيلي، إذ اشتمل البحث على أربعة فصول، تضمن الأول منها الإطار المنهجي، وقد ضمّ مشكلة البحث التي اختتمت بالأسئلة الآتية: كيف مارست الراديكالية فاعليتها في الفنون التشكيلية المعاصرة ؟ وما أهم المرتكزات التي تبنتها الراديكالية في الفنون التشكيلية المعاصرة؟ ليتحدد هدف البحث بالكشف عن: الممارسة الراديكالية في الأعمال التشكيلية المعاصرة ، ومن ثم تأتي أهمية البحث التي تحدّد بكونه قراءة معرفية في مفهوم الراديكالية، وبوصفه أحد استراتيجيات السياسة المعاصرة، وهو ما يسمح بفهم أوسع لنتاجات الفن. أما حدود البحث، فقد تحددت موضوعياً بدراسة الممارسات الراديكالية في الفن المعاصر، وزمانياً للمدة من ٢٠١٨– ٢٠٢٠، ومكانياً في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضمن الفصل الثاني مبحثين، تحدّد الأول بـ (الراديكالية– مقاربات مفاهيمية)، بينما الثاني (الممارسة الراديكالية في الحقل البصري– قراءة تاريخية)، ثم الفصل الثالث الذي تمثل بإجراءات البحث وفقاً للمنهج المستعمل، مجتمع البحث، عينة البحث، الأداة، تحليل العينة البالغ عددها (٣) نماذج، وأخيراً الفصل الرابع الذي تضمن النتائج والاستنتاجات، وقد توصل البحث الى جملة نتائج أهمها:

١. تمثلت كأحد أهم مرتكزات الراديكالية في الفنون التشكيلية المعاصرة، من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية؛ لتقف عند تقويض التمايزات والتراتبات الهرمية وإلغاءها كتصنيف الأعراق والأجساد، متخذةً موقفاً مغايراً توجه نحو الإحتفاء بالإختلاف وجذب المهمش، فثمة صعود لمقولات غيرية ثقافية، والحركات النسوية لتدخل العرقيات الملونة، والذوات الانثوية حقل الخطاب التشكيلي.

٢. صعود لفكرة مقاومة السلطة، وانتقادها بفضح سياساتها وممارساتها، إذ اتخذت الفنون التشكيلية المعاصرة، موقفاً راديكالياً رافضاً للممارسات السياسية المزيفة، من خلال خطابات ساخرة وتهكمية عبثية، وجهت لأهم الرموز الوطنية والسياسية.

٣. اتخذت الفنون التشكيلية المعاصرة، موقفاً راديكالياً، تمثّل بتدعيم الاقتصاد والمؤسسات الصناعية والثقافة الاستهلاكية، بوصفها أحد أدوات إنعاش وتطوير المجتمعات المعاصرة، من خلال الاحتفاء بالمواد الاستهلاكية.

الكلمات المفتاحية: الراديكالية، الديمقراطية، الليبرالية، الفن التشكيلي، المعاصر.

Abstract:

The current article examines, by reviewing and analyzing, radical practices and their productivity of formal equations in the plastic field. The article included four chapters, the first of which included the methodological framework. It included the research problem, which concluded with the following questions: How did radicalism exercise its effectiveness in contemporary plastic arts? What are the most important foundations adopted by radicalism in contemporary plastic arts? To determine the aim of the research by revealing: To reveal the radical practice in contemporary plastic works. Then the article tackles the importance of the research, which was determined as an epistemological reading in the concept of radicalism as one of the strategies of contemporary politics, which allows for a broader understanding of art productions. The second chapter has two sections, the first is defined by (radical- conceptual approaches), while the second (radical practice in the visual field- historical reading), then the third chapter, which is represented by the research procedures according to the method used, the research community, the research sample, the tool, and the analysis of the sample (3) Models and finally the fourth chapter, which included the results and conclusions. The research reached a number of results, the most important of which are:

1. One of the most important concepts of radicalism in contemporary plastic arts was represented by the achievement of social justice, to stand at undermining distinctions and hierarchies and abolishing them, such as the classification of races and bodies, taking a different stance directed towards celebrating difference and attracting the marginalized.
2. The rise of the idea of resisting the authority and criticizing it by exposing its policies and practices. Contemporary plastic arts took a radical stance rejecting the fake political practices through sarcastic and absurd speeches addressed to the most important national and political symbols.
3. Contemporary plastic arts have taken a radical stance, represented by supporting the economy, industrial institutions, and consumer culture as one of the tools for reviving and developing contemporary societies through the celebration of consumer goods.

Keywords: Radicalism,Democracy,Liberalism,plasticArt,Contemporary.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للمبحث

أولا: مشكلة البحث:

انشغل الفكر الفلسفي الغربي منذ عصر التنوير، بتقويض وتحطيم صنمية الفكر بما يحرر الفرد من القيود، وكلّ شكلٍ من أشكال التسلط، وبما إنّ السياسة والاقتصاد أحد أشكال السلطة الحاكمة للتنظيم الاجتماعي ، وتحديد أنشطة الأفراد وعلاقاتهم الإنسانية، طفت إلى السطح مطالبات ضمن الحقل الفلسفي السياسي، تدعو إلى تحرير الإنسان واستبدال الأنظمة القمعية بأنظمة جديدة تحت مظلة العدالة، وإلغاء التمايزات والتراتبات الهرمية (كالديمقراطية– الإشتراكية– الليبرالية– الراديكالية)، فكلّ هذه المصطلحات تنشد الإصلاح السياسي والإقتصادي الذي يضمن تحقيق دولة الرفاهية، إلّا إن الراديكالية اتخذت موقفاً أكثر تشدداً عندما طالبت بالتغير الجذري، وهو ما يقتضي إحلال الأنظمة القديمة وبناء منظومة جديدة، ومثل ذلك التغيير ينعكس على كل مفاصل الحياة الاجتماعية بما فيها الفكر والفنون، ففي مراجعة لتاريخ الفنون نجد ثمة تغييرات جذرية طالت حركة الفن التشكيلي، بدأ من الرومانسية التي طالبت بالحرية ومقاومة السلطة، ومن ثم الفن الإشتراكي عندما طالب بإلغاء التمايزات الطبقية، وقد كانت فنون الحداثة الأشد وضوحاً في موقفها الراديكالي، حين أعلنت تقويضها للماضي والتراث داعية إلى حرية العقل، ونبذ الخرافات، وإعلاء قيمة الأنسان، محررة حركات فنية سريعة ومتلاحقة غايتها التغيير الجذري للأطر الفنية التقليدية ، ومستفيدة من عصر الصناعة وتطوراته العلمية والتكنلوجية. أما مرحلة ما بعد الحداثة فقد أحدثت انقلاباً مضاعفاً في منظومة الفن التشكيلي معلنةً ثورتها على الحداثة التي اخفقت في تحقيق مطالبها عندما وقعت تحت سلطة العقل، بما استدعى مفكري وفناني ما بعد الحداثة اتخاذ موقفاً راديكالياً جديداً، طال قضايا الإنسان المعاصر وهمومه، كالجنسانية والعرقية وتعزيز الاقتصاد من خلال ترويج ثقافة الاستهلاك، ومن ثم مقاومة كل شكل من أشكال السلطة أسواء كانت فكرية أم سياسية، ومن هنا تتحدد مشكلة البحث التي نصوغها بالتساؤل الآتي: كيف مارست الراديكالية فاعليتها في الفنون التشكيلية المعاصرة؟ وما أهم المرتكزات التي تبنتها الراديكالية في الفنون التشكيلية المعاصرة ؟

هدف البحث:

الكشف عن الممارسة الراديكالية في الأعمال التشكيلية المعاصرة.

أهمية البحث والحاجة اليه:

تتحدد أهمية البحث بما يقدمه من قراءة معرفية في مفهوم الراديكالية، بوصفه أحد المفاهيم السياسية المعاصرة التي لم تتطرق لها الدراسات الجمالية، بما يسمح بفهم أوسع لنتاجات الفن.

من هنا تبنى الحاجة إلى البحث من حيث تحقيق التوازن بين الحقول المعرفية والفن، فالراديكالية كمفهوم (سياسي– اقتصادي) بالمقام الأول لم يتم تداوله في الحقل الفني، وبما يقدم نوع من الجدة على مستوى الدراسات النقدية والجمالية.

حدود البحث:

- **الحدود الموضوعية:** دراسة الممارسات الراديكالية وتطبيقاتها في الأعمال التشكيلية المعاصرة.
- **الحدود الزمانية:** وتشمل المدة دراسة الأعمال الفنية للمدة من ٢٠١٨- ٢٠٢٠؛ كونها حقبة تضمنت تجارب معاصرة تلامس الحراك المعرفي- السياسي.
- **الحدود المكانية:** الولايات المتحدة الامريكية.

تحديد المصطلحات:

الراديكالية (Radicalism):

يطلق "لفظ راديكالي على كل من ينادي بالتغيير الأساسي" (اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: ٢٠٠٥، ص٢٢١)

ورد المصطلح في قاموس المذاهب السياسية على إنه "مبدأ ينادي بالتحول في القول أو الرأي أو العمل عن عادات وتقاليد موروثة وفي الناحية الاجتماعية فرض تغييرات خطيرة دفعة واحدة على الأسس التي قام عليها المجتمع، وادخال تعديلات جوهرية هامة على اصوله وفي الناحية السياسية تشير هذه الكلمة الى مثل المذاهب الاشتراكية والشيوعية التي تناصر فكرة فرض تغييرات شاملة على نظام الحكم" (مارتين دودج: ب-ت، ص٨١).

حدّدت المفدرة من خلال معجم المصطلحات السياسية بـ"الطموح، أي الميل نحو القرارات الحاسمة، وهي اصطلاح سياسي يستعمل في الإشارة إلى برنامج الأحزاب السياسية، ويقصد به الدعوة إلى إصلاح النظام البرلماني أو الدعوة الى إصلاح شامل يمسّ جذور المشاكل التي تواجهها الدولة" (وضاح زيتون: ٢٠١٣، ص١٩٢)

وتعني الراديكالية أيضا، على إنها "نهج الأحزاب والحركات السياسية الذي يتوجه إلى إحداث إصلاح شامل وعميق في بنية المجتمع، والراديكالية نزعة تقدمية تنظر إلى مشاكل المجتمع ومعضلاته ومعوقاته نظرة شاملة تتناول مختلف ميادينه السياسية والدستورية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية، بقصد إحداث تغير جذري في بنيته؛ لنقله من واقع التخلف والجمود إلى واقع التقدم والتطور" (معجم المصطلحات السياسية: ٢٠١٤، ص ٣٨).

التعريف الإجرائي: تعني الراديكالية في حقل التشكيل: ممارسة فكرية- جمالية تتضمن معالجات سياسية- اجتماعية- اقتصادية تلامس قضايا المجتمع، وتسعى لتغيير النمطية الفكرية.

الفصل الثاني: الإطار النظري للبحث

المبحث الاول: الراديكالية ومرتكزاتها (مقاربات مفاهيمية)

إنّ الراديكالية تعبير ظهر في إنكلترا، بنهاية القرن الثامن عشر (قبل عشر سنوات من الثورة الفرنسية لعام ١٧٨٩)؛ للدلالة على أنصار إعادة النظر الأساسية في النظام القائم، وهو يشير في

مفهومه عند الفرنسيين إلى سياسة التغييرات الأساسية المستوحاة من التجريبية والتسوية، وإذا كانت الراديكالية سياسة التغيرات الأساسية، يمكن تلمس الراديكالية تاريخياً مع محاولات الفكر الفلسفي القديم منذ سقراط الذي يمكن عده فيلسوفاً راديكالياً، عندما دعى إلى إعادة النظر في كثير من المفاهيم، مثل حق المعرفة للجميع والمطالبة بالعدالة والحقوق العامة، وكذلك محاولات ديكارت إلى تحرير الفكر وإعلاء قيمة العقل.

على أن الراديكالية كمصطلح سياسي معاصر وردت وبمعناها الأكثر تداولاً تحت مبدأ الإصلاح أو التغير الجذري، بما يجعلها ممارسة تتجه نحو إخضاع الأنظمة والترتيبات القائمة لتساؤلات نقدية مع الاستعداد للدعوة إلى إصلاح أو حتى إزالة تلك الترتيبات، إذا ما ثبت عدم استنادها إلى مبادئ محددة تسوغ وجودها. والراديكالية في ميدان السياسة هي ضد المحافظة؛ ذلك أنها تؤمن (راديكالية) جذرية الراديكالية لغة نسبة إلى كلمة راديكال الفرنسية وتعني الجذر، واصطلاحاً تعني نهج الأحزاب والحركات السياسية، الذي يتوجه إلى إحداث إصلاح شامل وعميق في بنية المجتمع (صقر الجبالي وآخرون: ٢٠١٤، ص٨٥) ، فالراديكالية اصطلاح سياسي يستعمل في الإشارة إلى برامج الأحزاب السياسية، ويقصد به الدعوة إلى إصلاح النظام البرلماني والدعوة إلى إصلاح شامل يمسّ جذور المشاكل التي تواجهها الدولة، وكان يطلق على الجناح التقدمي في حزب الأحرار البريطاني– اسم الجناح الراديكالي، وهو الذي كان ينادي اعضاءه بحرية التجارة، والتوسع في الحقوق السياسية مع اتجاه نحو النظام الجمهوري في الولايات المتحدة(احمد عطية الله: ١٩٦٨، ص ٥٥٦).

وتأسيساً على الأطروحة المركزية للراديكالية، المطالبة بالإصلاح أو التغيير سيكون تقويض الماضي وهجره من أولويات المفكر الراديكالي، فكلّ تغيير أو اصلاح يقتضي إعادة نظر بالسابق لبناء اللاحق، وعليه ارتأى الراديكاليون الثوريون بأنّ الثورة هي عتبة الدخول لتحقيق مجتمعات راديكالية، فالراديكالية بمعناها السياسي هي الإنفلات من أسر قبضة الماضي....أو هي نزعة تهدف التغيير ثم ضبطه والتحكم فيه قدر المستطاع وبحسب الراديكاليين من أهم محركات التغيير والإنفصال عن الماضي، هو الثورة، إذ آمن الفكر الراديكالي بأنّ الحراك التقدمي للمجتمعات مرهون بإمكانيته الثورية، فالراديكالية لا تعني فقط مجرد أحداث تغيير ما، بل وأيضاً ضبط هذا التغيير والتحكم فيه، لندفع حركة التاريخ إلى أمام. (فتحي العفيفي: ب–ت، ص١٥)

نجد ثمة مقاربات مع الفكر الاشتراكي، وكان معنى أن يكون المرء راديكالياً، أن تتوافر لديه رؤية معينة عن الإمكانات الكامنة في التاريخ، إذ كانت الراديكالية تعنى الإنفلات من أسر قبضة الماضي– ومن ثم كان بعض الراديكاليين ثوريين، فذهبوا إلى أن الثورة وحدها، هي القادرة على تحقيق ذلك الفصل الحاد والحاسم الذي يلتمسونه للإنفصال عن كلّ ما جرى في السابق، بيد أن فكرة الثورة لم تكن أبداً القسمة المحددة للراديكالية السياسية، وإنما تمثلت هذه القسمة في نزعتها التقدمية، فالتاريخ موجود لنمسك به ونتحكم فيه ونصوغه على وفق أغراض بشرية تماماً (انطوني جيدنز: ٢٠٠٢، ص ٣–٤).

إنّ الراديكالية بوصفها فلسفة سياسية ذات جذور تنويرية تنشد الحرية، والغاء التمايزات أسواء كانت طبقية أم عرقية أم ما يتعلق بالنوع الاجتماعي، وعلى وفق ذلك نجدها وثيقة الصلة أو نتاج لمذاهب سياسية كـ (الديمقراطية، الاشتراكية، الليبرالية)، وسنذكرها بشيء من التفصيل:

- **الديمقراطيــة:** لفظة يونانية تم نحتها في القرن الخامس قبل الميلاد، وتتكون من مقطعين الأول demos، وتعني عامة الناس، أما الثاني kratia وتعني حكم، ومن ثم فأنdemokratia تعني حكم عامة الناس، ويمكن استعمال مصطلح الديمقراطية بمعنى ضيق لوصف دولة قومية أو بمعنى أوسع لوصف مجتمع حر، والديمقراطية كشكل من أشكال الحكم هي حكم الشعب لنفسه بصورة جماعية وغالبا ما يكون من خلال حكم الأغلبية عن طريق نظام التصويت أو التمثيل النيابي وتطالب الديمقراطية بحق الملكية الخاصة والحقوق والواجبات المدنية الحريات والمسؤوليات الفردية كما توسع توزيع السلطات من القمة إلى المواطنين (صبري سعيد: ٢٠٠٧، ص ٧- ٨).

إنّ أهم مطالب الديمقراطية تقويض كلّ شكل من أشكال السلطة المطلقة والسلطة الفردية بل اخضاع السلطة إلى رقابة رأي عام ووسائل قانونية، وبهذا فأنّ الديمقراطية من الناحية السياسية هي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي للدولة الذي يحقق العدالة في العلاقات البشرية بما يسهم في ضمان الفرصة لكلّ إنسان أسواء كان رجلاً أم امرأة مكتمل العقل ، أن يساهم في تكوين قيم المجتمع؛ لذا تقوم الديمقراطية أساساً على مبدأ الإيمان بقيمة الإنسان ، وائتلاف النفوس على الخير العام (علي أدهم: ب- ت، ص٩٠- ٩٢).

- **الاشتراكية:** إنّ الاشتراكية (socialism) كنظرية فلسفية سياسية- اقتصادية ارتكزت اطروحتها حول تحقيق المساواة، التي تضمن التقدم الاجتماعي، ويتم ذلك من خلال إلغاء الاستغلال بوصفه الطريق الأمثل؛ لتحقيق المساواة (حميد موحان عكوش الموسوي: ب- ت، ص٣٣٧) وعليه طالب الفكر الاشتراكي بالملكية العامة لوسائل الإنتاج، وقد تكون الملكية للدولة أو ملكية تعاونية جماعية بما يقضي على التمايزات الطبقية (اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: ٢٠٠٥، ص ١٦) وهنا تتعارض الاشتراكية مع الديمقراطية، فإذا كانت الديمقراطية قد طالبت بحق الملكية الخاصة، فأنّ الاشتراكية ألغت حق الملكية الفردية، على إنها أضافت فكرة الثورة كحلّ للوصول إلى دولة الرفاهية" فقد تنبأ الاشتراكيين أو حسبوا أن الثورة الاجتماعية ستؤدي إلى زوال الرأسمالية (جان توشار: ٢٠١٠، ص ٩٢٣). وهنا ثمة مقاربات مع الراديكاليين الثوريين ممن طالبوا بالثورة كأساس للتغيير والإنفصال عن الماضي.

- **الليبراليــة:** liberalism لفظ مأخوذ من الأصل اليونانيةliber__ بمعنى الحر، وعليه تكون النواة الأساسية للنظرية الليبرالية قائمة على الحرية الفردية بما يستعي القول أن الليبرالية في اللغة تعني الدعوة إلى الحرية (شهريار زرشناس: ٢٠١٧، ص١١) والليبرالية كفلسفة سياسية واقتصادية تشدد على الحرية والمساواة وإتاحة الفرص (صقر الجبالي وآخرون: ٢٠١٤، ص١١٣) فأهم ما يميز الأدبيات الليبرالية الكلاسيكية المعاصرة، اهتمامها بفكرة الحرية، بوصفها الغاية التي يتطلع لها الفرد بطبيعته.

وإذا كانت الحرية النواة الأساسية لليبرالية فهي تدعو لمقاومة كل شكل من أشكال السلطة أسواء كانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم دينية، وهو ما استدعى المطالبات الليبرالية بالحدّ من دور الدولة كوسيلة اساسية للحرية، فالأساس الفلسفي الذي ينطلق منه الفكر الليبرالي هو المذهب الفردي الذي يرى أن الحرية الفردية هدفا وغاية ينبغي تحقيقها؛ لذا عرفت الليبرالية بمذهب الأحرار، وينطوي هذا المذهب على الاهتمام بالنهوض الاجتماعي وتحسين الحالة العامة من دون الإلتجاء إلى اقحام تعديلات خطيرة على نظم المجتمع، ويرى البعض أن الليبرالية تتخذ موقفاً وسطياً بين الرجعية من حيث رغبتها بالإبقاء على مواقف وأوضاع معينة، وبين الراديكالية من حيث رغبتها بإدخال تغييرات لا تعترف بها التقاليد (مارتين دودج: ب–ت، ص ٧٠) على إن الراديكالية على تقاطع مع الليبرالية الاصلاحية التي يكتفي نهجها بالعمل على تحقيق بعض الإصلاحات في واقع المجتمع، والراديكالية نزعة تقدمية تنظر إلى مشاكل المجتمع ومعضلاته ومعوقاته نظرة شاملة تتناول مختلف ميادينه السياسية والدستورية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية، بقصد إحداث تغير جذري في بنيته؛ لنقله من واقع التخلف والجمود إلى واقع التقدم والتطور.(صقر الجبالي واخرون: ٢٠١٤، ص٨٥).

وعلى وفق ما تقدم نجد الراديكالية قد اشتقت مطالبها مما سبقها من المذاهب السياسية الداعية للحرية والمطالبة بالتغيير، ففي مراجعة لأبرز المفكرين الراديكاليين تتضح أهم المرتكزات التي طالب بها الفكر الراديكالي، إذ يطرح المفكر الفرنسي ليون بورجوا مفاهيم أهمها:

– **التضامنية**: وهي شكل من أشكال التفاعل التي تجري داخل الحياة الاجتماعية، ففي الفلسفة الاجتماعية والسياسية يستعمل مفهوم التضامن في المقام الأول لتقييم وتوجيه ووصف الأنشطة داخل الجماعات وبين الأفراد والجماعات (https://plato-stanford-edu.translate.goog/entr) ويرتبط المفهوم بمعانٍ تدور حول تعزيز الروابط الاجتماعية التماسك، التكافل، التعاون الدعم المساندة، المناصرة، التواشج، وهو مفهوم يعود بجذوره إلى المسيحية وقد دخل التفكير الفلسفي منذ القرن التاسع عشر مع مفكري التعاقد والفكر الاشتراكي وقد توصل برجوا الى أن تفكك الرابط الاجتماعي ونقص التضامن الطبقي بين أعضاء المجتمع يعزز اللا مساواة، كما طرح مفهوم آخر هو شبه العقد الذي يدور حول الإلتزام الاخلاقي اتجاه المجتمع، طالما هناك استفادة من التقدم التقني والعلمي الذي يقدمه ذلك المجتمع. ويؤكد أيضاً بورجوا على دور القانون في تصحيح الأخطاء، والدولة كأساس لتحقيق المساواة، كما إن التقدم مرهون بتقسيم العمل وتبادل الخبرات (احمد علي محمد: ب– ت، ص٥).

اما الراديكالي سلستين بوكليه، فيحدد مطالبه الراديكالية بالديمقراطية بوصفها نموذجاً لتنظيم المجتمع، كذلك دعى إلى المساواة على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والمدنية، مشيراً إلى إن تحقق المساواة ينتج حضارة ديمقراطية (إسماعيل حاج بكري الراديكالية في علم السياسية https://mukarbat.org/archives/٢٢٤٢). ولأميل شارتييه طروحات أخرى تحددت بـ(السلطة، الطاغية ومواجهته، المواطن الراديكالي، مراقبة السلطة، الاقتصاد)، فقد دعى إلى الموازنة بين الممارسات

الطاغية للسلطة ومراقبتها، فمتى ما تم مراقبة السلطة تتحقق عقلانيتها، كما أكد على مجابهة الطاغية ممن يسعى إلى بسط سلطته تحت مظلة المعرفة والتخصص، داعياً إلى حرية الفكر؛ كونها العدة لمواجهة الطغاة على إنه من جانب آخر لم يرفض السلطة تماماً لتيقنه بأهمية جوانبها ومؤسساتها، وهنا يبرز المواطن الراديكالي الذي يمتلك القدرة على الطاعة والرفض، فالطاعة تضمن النظام والرفض يضمن الحرية (احمد علي محمد: ب– ت، ص٥–٦)، ومما تقدم يمكن تحديد مرتكزات الراديكالية بالمحاور الآتية:

١. تقويض التراتبات الهرمية بما يحقق العدالة والمساواة وتحقيق دولة الرفاهية والحضارة الديمقراطية.

٢. مقاومة السلطة القمعية وكل شكل من أشكال الممارسات الطاغية بما يحقق الحرية.

٣. احترام القانون والإلتزام اتجاه الدولة ومؤسساتها.

المبحث الثاني: الممارسة الراديكالية في الحقل البصري (قراءة تاريخية)

عرف الفكر الراديكالي بوصفه أحد التوجهات السياسية الداعية إلى التغيير الجذري والإنفصال عن الماضي والتقاليد، وهنا يمكن القول إن الراديكالية توجد حيث يوجد ذلك النمط من التفكير، فلكلّ عصر راديكاليته ومبدعيه ممن طالبوا أو مارسوا التغيير؛ ولأن الحقل التشكيلي أحد الممارسات الفكرية نجد من خلال تاريخه القديم أو المعاصر محاولات راديكالية أسواء كانت فردية أم جماعية، إذ إنّ العودة إلى فنون عصر النهضة وتحديداً القرن الخامس عشر، يمكن إيجاد راديكالية مبكرة وفردية تمثلت في أعمال الفنان الهولندي (جيروم بوش)، فعلى الرغم من هيمنة الخطاب الديني والأخلاقي من جانب ومن جانب آخر الفلسفة العقلانية، إلّا إن بوش يطرح في أعماله موضوعات تتعلق بالخطيئة والفساد الأخلاقي، بأسلوب كشف عن عبثية وفوضوية العالم ورغبة توجهت نحو اللامعقول وعالم الأحلام، فشخصياته المركبة والمعقدة كشفت عن طاقة تخيلية تخطت المظاهر الخارجية للأشياء وأساليب من عاصروه من الفنانين، بما يستدعي القول ثمة ممارسة راديكالية تمثلت برغبة للتحرر والانفلات من سلطة الدين والتقاليد الأخلاقية والأطر المعرفية ومقاومتها بخطاب معارض، ففي مراجعة لأعماله التي طغت عليها الرمزية نلتمس رؤية نقدية للواقع الاجتماعي والسياسي والديني بنوع من السخرية، كما في لوحته حكم العالم– شكل(١) التي يبث فيها الفنان رسالة نقدية لكل شكل من أشكال الممارسة القمعية للسلطات، أما لوحة حديقة الملذات الدنيوية– شكل (٢) فقد تضمنت نقداً ومشاكسة لقوانين الدين، بل فضح الفساد الأخلاقي وشرور البشرية، بينما يظهر في لوحته السحار– شكل (٣) نقداً لممارسات الدجل والشعوذة.

وعلى المستوى الجمعي تمثلت الراديكالية في الخطاب الفني لعصر النهضة وانقلابه على فنون العصور الوسطى، أو ما عرفت بالعصور المظلمة عندما توجهت المنظومة الاجتماعية نحو العقلانية وتطبيق مبادئ العلوم والحدّ من سلطة الدين ورجال الكنيسة، فضلاً عن مغادرة الاقطاعية وازدهار الرأسمالية، إذ إنّ كل تلك التحولات ألقت بظلالها على الفنون فثمة نوع من التحرر من الممارسة الروحانية، والنزول عند الممارسات الدنيوية، فـ"التحول الحقيقي الذي أحدثه عصر النهضة، إنما هو فقدان الميتافيزيقية لقوتها واقتصار هدف الفنان، بطريقة كانت تزداد وضوحاً ووعياً بالتدريج، على تصوير

العالم التجريبي، فكلما ازداد المجتمع والحياة الاقتصادية تحرراً من قيود تعاليم الكنيسة، ازدادت حرية الفنان في التحول إلى بحث الواقع المباشر" (ارنولد هاوزر: ب- ت، ص٣٠٣)؛ مما اسهم في دخول فنون عصر النهضة مرحلة جديدة ومغايرة انفصلت عمّا سبقها بحيث أصبح الفن أكثر اقتراب من الواقع من خلال التأكيد على الخصائص الإنسانية الفردية للبشر. (شاكر عبد الحميد: ٢٠٠١)، وهو ما يتضح في الشكلين (٤) و(٥)، إذ اتسمت فنون العصور الوسطى الرمزية والتسطيح، في حين تبدو فنون عصر النهضة الذهبي أكثر قرباً من الواقع وتطبيق لقوانين علم المنظور والتشريح وعلم البصريات. وهنا يمكن القول أن الراديكالية في فنون عصر النهضة تحققت بجوانب منها الحرية والفردية ومقاومة سلطة الخطاب الديني المتشدد وسلطة المعرفة.

كانت الراديكالية في القرنين الثامن والتاسع عشر أكثر وضوحاً بعد أن حققت الثورة الفرنسية مطالبها بالتغيير والتحرر وإلغاء التمايزات الطبقية والاجتماعية؛ لتطفوا إلى السطح حركات فنية عالجت موضوعة الحرية والفردانية، كالرومانسية التي تخطت سلطة العقل وتصدت لمواضيع نقدية سياسية واجتماعية، إذ "يتطلع الرومانسيون إلى سعادة حرمهم إياها المجتمع وماله من قوانين، ومن الطبيعي أن يصحب هذا الشعور أفكاراً وآراءً تتصل بالمجتمع والثورة ومركز الفرد... ويحكم الرومانسيون على المجتمع بأسم المبادئ الانسانية الخيرة... والرومانسيون هم ابناء الثورة ورويت أفكارهم بدمائها... ويرى فكتور هوجو أنه بحصول الثورة يشرق فجر جديد، وتحطم القيد الثقيل في قدم الجنس البشري" (نغم عاصم عثمان: ٢٠١٧، ص ٥٢- ٥٥). وقد وجدت هذه المبادئ تطبيقاتها في الحقل التشكيلي، ففي لوحة الشفقة (الشكل ٦) نجد محاولة للانفلات من سلطة العقل والدين والسياسة، واقتراب من العواطف الإنسانية، إذ تطغى ذاتية الفنان وتتسع مساحة الحرية لتلج عوالم اللامعقول، أما في لوحة إعدام الثوار (شكل ٧) وغرق الميدوزا (شكل ٨) والحرية تقود الشعوب (شكل ٩) تطغى ممارسة نقدية سياسية تعلقت بأحداث واقعية شهدها المجتمع الغربي، ففي هذه الأعمال التي أصبحت إيقونات ثورية، فثمة مقاومة وفضح لسياسات السلطة القمعية. في حين توجهت الواقعية النقدية نحو كشف الواقع المعاش للطبقات المهمشة ومعاناتهم، ففي لوحة الفلاحات للفنان الفرنسي جان فرانسوا ميليه (شكل ١٠)، ولوحة الفنان الألماني ادولف مينزل طاحونة الحديد (شكل ١١) جانبان الأول تمثل بتمجيد الطبقات العاملة وجذبها ضمن الخطاب التشكيلي كفئة محتفى بها ضمن المجتمع، ومن جانب آخر مشاكسة للطبقات البرجوازية، وهي بالنتيجة محاولة لإلغاء التمايزات الطبقية ولكن اتخذت واقعية الفرنسي اونوريه دوميه تصوير حالات البؤس المجتمعي والتمايزات الطبقية كما في لوحته عربة الدرجة الثالثة شكل (١٢) ومن جانب آخر تصوير الشخصيات السياسية بنوع من التهكم والسخرية كما في مخطوطته التي تصور بورتريه بطريقة كاريكاتيرية للملك لويس شكل (١٣)

ولم تتوقف فكرة إلغاء التمايزات الطبقية والتراتبات الهرمية على الجانب الاقتصادي بل تخطت ذلك إلى معالجة التمايزات العرقية وإزاحة التهميش للفئات الملونة من الأفارقة، فثمة ظهور لتلك الفئة

بوصفهم جزءً من المكون الاجتماعي، وهي ممارسة انضوت على مقاومة لتمركزات السلطة وخلخلة لعنصرية العقل الأبيض، ففي الشكلين (١٤، ١٥) صور الفنانون الأشخاص من ذوي البشرة السوداء بنوع من الفخامة اتضحت من خلال الأزياء وطريقة الوقوف المقاربة لبورتريهات الشخصيات المرموقة، وهو على عكس الصورة النمطية المتعلقة بالعبودية والإذلال.

ومما تقدم نجد تطبيقات الراديكالية وجدت في فنون القرنين الثامن والتاسع عشر بعدة صور، أهمها:

١. الحرية التي تضمنت مقاومة سلطة العقل والمعرفة؛ لتطغى الذاتية الممزوجة بعالم اللامعقول.

٢. مقاومة السلطة السياسية وانتقادها بفضح ممارساتها القمعية أو بالسخرية من إيقوناتها.

٣. إلغاء التمايز الطبقي من خلال التوجه إلى تصوير الواقع اليومي للفئات المهمشة والطبقات العاملة.

٤. إلغاء التمايز العرقي من خلال إزاحة الصورة النمطية للعبودية التي ابتكرها العقل الأبيض للفئات الملونة.

وبدخول الغرب عتبة جديدة عرفت بالحداثة، شهد الفكر الغربي انتقالة مفاجئة على مستوى الفكر والفن، فثمة تغييرات اقتصادية ارتبطت بالثورة الصناعية الثانية (١٨٧٠- ١٩١٤)، وسياسياً صعود الليبرالية والرأسمالية، أما معرفياً فتمثلت بصعود المعرفة التقنية وافول التأملية؛ ليحل العقل والعلم محل الخرافات والأوهام بما يستدعي القول عن الحداثة إنها تحول بنية فكر وانتقاله فصلت بين مرحلتين في تاريخ الفكر الغربي، على ذلك جاء توصيفها أحياناً على إنها "قطع معرفي، علمي وعلماني مع الموروث... واعلانها بلسان ديكارت أنا أفكر تاريخ مولد الفرد الحر" (خليل احمد خليل: ١٩٩٥، ص٦٣) فأن أهم انجازات الحداثة هي انتصار النزعة الفردية وصعود العقلانية والروح الصناعية، وما يميز المجتمعات الحديثة هو فعل الإبتكار(الان تورين: ٢٠٢٠، ص٢٥- ٢٦) ولما كانت المعرفة قد انيطت بالعقل، فأن العلم يكون النموذج الأمثل لهذه المعرفة، وهنا منحت الحداثة الإنسان قيمة مركزية نظرية وعملية وأصبحت ذاتية العقل الإنساني هي المؤسسة للموضوعية، وإرجاع كل معرفة إلى الذات المفكرة. (محمد سبيلا: ٢٠٠٧، ص٩- ١١) من هنا تبدو الذاتية والعقلانية من أهم مرتكزات الحداثة؛ لذا شكلت الحرية أحد المطالب الأساس لتلك الحقبة مستندة إلى النموذج السياسي الليبرالي وأسسه في الديمقراطية. وهذه الأفكار وجد تطبيقاتها في فنون الحداثة التي اعلنت راديكاليتها من خلال حركات فنية عديدة انتهجت مفاهيم وأساليب متباينة رغبةً في تجديد الرؤية الفنية ومشاكسة الماضي والتقاليد، وعلى الرغم من تباين أساليب تلك الحركات إلّا إنها التقت عند مبدأ تقويض الأسس الأكاديمية للكلاسيكية، وإحياء التبسيط والإختزال وأحياناً التشويه، إذ "تعتبر التعددية الأسلوبية، وإمكانية الوصول التي تتأتى بعض الأحيان من التبسيط سمة نموذجية مألوفة لحقبة ما بعد الحرب، التي أصبحت فيها الأساليب الحداثية عصرية" (كرستوفر بارتر:، ٢٠١٦ ص ٣٧) أدرك الفكر الغربي أهمية التغيير والتنوع، وإيجاد مداخل جديدة للفن كنوع من الثورة ومواكبة روح العصر فمن غير المنطقي مخاطبة الجمهور الحداثي بخطابات اسطورية وأخلاقية في عصر وصف بعصر الصناعة والآلة التي حلت محل الروحانية المتسامية للعصور الماضية، على ذلك توجهت بعض الحركات لتطبيق النظريات العلمية ومحاكاة التكنلوجيا كالانطباعية والتكعيبية والمستقبلية، وأخرى توجهت نحو تصعيد الذاتي كالتعبيرية

والسريالية والدادائية" وبالنظر إلى التعددية والإنشقاق، بوصفهما ميزتين لهذه الحقبة، والتي يمكن أن نرى الجماعات الحداثية الطليعية... كالدادائيين والسرياليين وما إلى ذلك، قد احدثوا تغيراً جيلياً خطيراً. (كرستوفر بارتر: ٢٠١٦، ص ٣٠) وأكد بروكر أن "الفن الحديث يعكس الوعي بموقف حديث لا سابق له في شكله أو لغته". (بيتر بروكر: ١٩٩٥، ص١١)

إنّ ما يمكن ملاحظته من تطبيقات لطروحات الراديكالية في فنون الحداثة، تتمثل في الحرية الفردية ومقاومة أي شكل من أشكال السلطة ومن جانب آخر احترام القانون والدولة ومؤسساتها، ففي مراجعة لأعمال التعبيريين نجد أعمال تعبيرية اتسمت بطغيان الذاتية وحرية الفنان، كما إنها لا تخلو من رؤية نقدية تتعلق بأزمة المجتمع الحداثي وسياساته وعقلانيته الصارمة كما في الشكل (١٦) للفنان النرويجي ادفار مونش الموسومة (قلق)، إذ كشفت اللوحة وبنوع من التشويه والاختزال عن حالة فزع لموكب من الاشخاص تلاشت ملامحهم من هول الصدمة، كذلك تضمنت بعض أعمال السرياليين تشوهات العالم وقبحه وضعف الإنسان وقلقه، كنوع من النقد لسياسات الحداثة كما في لوحة بورتريه للأمريكية كايا ساج شكل (١٧). أما الدادائية الأشد مقاومة للسلطة فقد تبنت ممارسة فوضوية نفت كل القيم بمحاكاة ساخرة لمواد استهلاكية لتحقق اعمالهم صدمة ثقافية للجمهور الغربي كما فعل دوشامب عندما قدم المبولة كعمل فني حمل توقيعه شكل (١٨)، وإذا كانت المحاولات أعلاه قد تبنت مقاومة السلطات، فأن المستقبلية ذات الميول السياسية توجهت نحو الإحتفاء بالسلطة والعلم واحترام الدولة من خلال تطبيق المفاهيم العلمية الفيزيائية ومحاكاة التكنلوجيا الحديثة، كما في لوحة الإيطالي لويجي روسولو الشكل (١٩)، ومن هنا نجد أن تطبيقات الراديكالية في فنون الحداثة تبينت من خلال:

١. الإحتفاء بالحرية من خلال تصعيد ذاتية الفنان وهي من وجهة أخرى مقاومة للسلطة وسياستها العقلانية.

٢. الإحتفاء بالدولة ومؤسساتها واستراتيجيتها التقدمية.

أما مع فنون ما بعد الحداثة التي وصفت كردة فعل على الحداثة وعقلانيتها المفزعة شهد الغرب انتقالة جديدة "فالحداثة في منظور التيار ما بعد الحداثوي الراديكالي هي جملة اقانيم وهمية قوامها العقل والعقلانية، والتاريخ والتاريخانية، والإنسان والنزعة الإنسانية... والحداثة على وفق هذا المنظور استبدال لسلط بسلط، ولأوهام بأوهام، ولأصنام بأصنام" (محمد سبيلا: ٢٠٠٧، ص ٦٢) على ذلك طالبت ما بعد الحداثة بخلخلة وتفكيك النظم المعرفية ومهاجمة العقلانية ونموذجها العلمي، كما دعت للتشكيك بالأنظمة الشمولية (السرديات الكبرى) كالكانطية والهيكلية والماركسية بوصفها نصوصاً سردية فقدت مصداقيتها منذ الحرب العالمية الثانية، فمقولات التاريخ التقدمي وبالمعرفة تتحرر البشرية والتحرر التدريجي للبشرية وانتصار العلم ووحدة خفية تجمع بين أشكال المعرفة جميعها ادعاءات كبرى تهدف إلى إضفاء شكل من الشرعية أو السلطة على الممارسة الثقافية (ينظر. كرستوفر باتلر: ٢٠١٦، ص١٩) لذا اتخذت ما بعد الحداثة موقفاً راديكالياً متشدداً بإلغاء كل شكل من أشكال التمركز حول الذات والإيمان بالاختلاف والاحتفاء بالهامشي والمؤقت والزائل لتحل مقولات التعددية محل مقولات الأصول.

أما سياسات ما بعد الحداثة فقد تبنى الغرب الليبرالية الجديدة وسياستها الرأسمالية المطلقة كأنموذجٍ للحرية، إذ تقوم الليبرالية الجديدة على مرتكزات أهمها: الدعوة المتطرفة إلى الحرية الاقتصادية وإنكار دور الدولة في ضبط حركة النظام الرأسمالي والتخفيف من شروره الاجتماعية (تحديدا في مجال التوزيع والعدالة الاجتماعية) (توفيق المديني: ٢٠٠٣، ص٦) فالنيوليبرالية تدعم بقوة حقوق الملكية الفردية الخاصة، وحكم القانون، ومؤسسات الأسواق المفتوحة والتجارة الحرة فهذه الترتيبات المؤسساتية جوهرية لضمان حرية الفرد ضمن إطار قانوني يتم التفاوض فيه حول الإلتزامات التعاقدية بين الأفراد في ساحة السوق الاقتصاد ويتحتم على الدولة حماية حقوق الفرد في حرية العمل وحرية التعبير والاختيار(ديفد هارفي: ٢٠٠٨، ص١٠٩) ولما كانت الحرية واحترام القانون ونفي التمركزات هي المرتكزات الأساسية لخطاب ما بعد الحداثة تبدو الراديكالية هنا في أعلى مستوياتها وتدخل كأسلوبٍ للحياة المعاصرة والممارسات الثقافية والفنية، إذ مارست العديد من الحركات الفنية لمابعد حداثية خطابات راديكالية، فلو تتبعنا فن البوب آرت نجد أن الراديكالية تتضح من خلال جماهيرية الفن، ومن حيث إلغاءه النخبوية والتوجه لكافة الطبقات، ومن جانب آخر دعمه واحترامه للسياسة الرأسمالية، فثمة خطاب اقتصادي بروباغندي روّج لثقافة الاستهلاك لتدخل المواد الاستهلاكية والسلع كأيقونات جمالية شكل (٢٠) ولمضاعفة وتصعيد الممارسة الراديكالية نجد أعمالاً أخرى زاوجت بين السلع الاستهلاكية والرموز السياسية شكل (٢١)، على إن فئة من فناني البوب آرت توجهت نحو المهمش والمهمل من بقايا الاستعمال اليومي للمصانع كالإطارات والأسلاك وألواح الخشب وبطريقة فوضوية، إلّا إنها لا تخلو من جاذبية اقتصادية مختلطة بجاذبية جمالية ونلتمس ممارسات الراديكالية وتطبيقاتها في أعمال فنية أخرى في كثير من الحركات الفنية كالفن المفاهيمي وفنون الجسد التي تصدت لقضايا التمايزات العرقية والجنسية، فثمة تطبيق لفكر ما بعد الحداثة ودعوته لتقويض التمركزات والاحتفاء بالهامش لنجد دخولاً لخطابات النسوية والاقليات العرقية شكل (٢٢)، إذ "يهتم جزء كبير من فن ما بعد الحداثة بأشكال الهوية والسلوك التي همشت حتى الآن وهو ما نجده في الأعمال النسوية الجادة" (كرستوفر باتلر: ٢٠١٦، ص٦٩). وقد وجدت الراديكالية في أعمال أخرى بنوع من المشاكسة للسلطة والرموز الوطنية بوصفها شكلاً من أشكال الهيمنة والاستحواذ، فثمة محاولات متجددة برزت مع فنون ما بعد الحداثة توجهت لإزالة النقاب عما تضمره الأنظمة السياسية واخفاقها في تحقيق حياة ديمقراطية شكل (٢٤).

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري:

١. الراديكالية كمفهوم يعنى بالتغيير الجذري تحققت في الفن التشكيلي المعاصر على مبدأ اقتصادي بالترويج لثقافة الاستهلاك

٢. اتسم الفن التشكيلي المعاصر بممارسة الراديكالية من خلال مقاومة التمركزات وإلغاء التراتبات الهرمية للذوات من خلال الإعتراف بخطابات الأقليات العرقية.

٣. احتفت الفنون المعاصرة بالاختلاف وهي أحد ركائز الراديكالية لتدخل النتاجات النسوية الخطاب التشكيلي وتعبر عن ذاتها.

٤. وجدت الراديكالية تطبيقاتها في الفن التشكيلي المعاصر من خلال إدانة ونقد السلطة ومقاومة ممارسات القمع.

٥. اتخذت الفنون التشكيلية المعاصرة موقفاً راديكالياً اتضح من خلال الحرية مفهوماً محورياً لنتاجاتها.

٦. تحققت الممارسة الراديكالية في الفن التشكيلي المعاصر على مستويين الأول دعم الدولة ومؤسساتها، أما الثاني فتمثل بمقاومة الممارسات القمعية للدولة.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

المنهج المستعمل: المنهج الوصفي التحليلي لما يقدمه من توصيف دقيق للظواهر واستحصال النتائج بطريقة علمية.

مجتمع البحث: ضم مجتمع البحث الأعمال الفنية المنجزة في الولايات المتحدة الأمريكية المرتبطة بحدود البحث الممتدة من (٢٠١٨- ٢٠٢٠) وقد ضم إطار مجتمع البحث (٣٠) عملاً فنياً انتقت منها الباحثة نماذج عينة البحث والتي تنوعت بين الرسم وفن التركيب وفنون الجسد وبما يلائم أهداف البحث.

عينة البحث: تم إنتقاء (٣) نماذج انتقاءً قصدياً في ضوء المسوغات الآتية:

١. احتواء العينة المختارة ارسالات يمكن دراستها وتحليلها على وفق المفهوم الراديكالي.

٢. التنوع الموضوعي والزمني.

٣. تحقق النماذج الفنية المنتقاة تغطية لأهم ركائز الخطاب الراديكالي.

اداة البحث: تتحدد أداة البحث لتحليل نماذج العينة بما تم استحصاله من مؤسسات الإطار النظري، والتي تم تحديدها في المؤشرات، وقد جاء التحليل على وفق جملة من الإجراءات، وهي:

- التوصيف البصري للعمل.
- تفحص نماذج العينة ورصد الإرسالات الدلالية.
- تحديد نوع الممارسة الراديكالية التي تضمها العينة.

تحليل نماذج العينة

أنموذج رقم (١)

اسم الفنانة: لينا ايريس فيكتور Lina Iris Viktor

اسم العمل: من مجموعة القارة السوداء– إعلم إننا سنولد من جديد وسط كل النجوم

سنة الانجاز: ٢٠١٨

الخامة: طباعة على ورق فوتوغراف ومعالجات متعددة.

الإتجاه الفني: فن الجسد– الفن النسوي

تحليل العمل:

تتأسس الإرسالات البصرية للعمل على ثيمة أساسية لجسد أنثوي عاري ذي لون غامق، وبطريقة وقوف حالمة الشخصية الأنثوية انتصبت وهي مصفوفة الذراعين للأعلى وبين كفيها شكل نباتي لسعفة نخيل يعلوها من أعلى اليسار شكل دائري ضم مجموعة زخرفية، وقد تكرر شكل السعفة على خلفية العمل بينما انتظمت الأشكال النباتية في مقدمته.

إنّ التكوين الكلي للعمل يبعث على رؤية سريالية تحيلنا على عالم التخيلات والأساطير وما ضاعف تلك الرؤية تلاعب الفنانة بتأثيرات الظلّ والضوء والتقليل اللوني الذي تراوح بين الأسود والأبيض والذهبي الذي أفعم المشهد بنوع من السكون والطمأنينة، وعلى الرغم من بساطة المشهد سطحياً إلّا إنه محمل بأبعاد سياسية واجتماعية، ففيكتور كفنانة أفريقية الأصول– نسوية الموقف والفكر، فهي تقف عند قضايا عميقة شغلت الفكر الغربي المعاصر، كالجندرية والعنصرية؛ محاولةً إيصال رسالة تتعلق بتقويض كل ما نسج عن الأنثى من جانب، وعن أصحاب البشرة السوداء من جانب آخر، وهنا نجد ثمة مشاكسة للعقل الذكوري الذي وصف الأنثى بكائن من الدرجة الثانية وتوصيفات اللوغوس الغربي الذي صنف المرأة ضمن منطقة الطبيعة والرجل ضمن منطقة العقل والحكمة؛ لتثبت للعالم أن المرأة ذات مفكرة ومبدعة وهو ما نجده في أعمالها التي تضمنت ممارسة فلسفية دارت حول المحدود واللانهائي والخلود، ففي العينة موضوع التحليل (إعلم إننا سنولد من جديد وسط كل النجوم) وهي أحد أعمال سلسلتها المعنونة القارة السوداء.

نجد إن الفنانة تؤسس رؤيتها على خلفية فلسفية، فثمة استعارة لسعفة النخيل التي حظيت برمزية الحياة والخصب في الحضارة المصرية واليونانية، وعندما تجعل الفنانة هذا الرمز بين يدي امرأة فهي تتحرك دلالياً عند معنى أهمية المرأة كعنصر فعّال لديمومة الحياة وخصبها، وما يضاعف تلك الأهمية هو أن تقابل الفنانة السعفة بشكل الدائرة؛ لما لذلك الشكل من رمزية دينية ارتبطت بالكمال والمثال، وهنا نجد توليفة رمزي السعفة والدائرة برؤية معاصرة جمعت بين فن الأداء الجسدي والتصوير والتلوين المذهب، وبإصرار الفنانة على توكيد رؤيتها المعرفية نجد إن الألوان الطاغية في سلسلة أعمالها القارة المظلمة ترتبط بأعماق الأرض كالأسود والذهبي ففي علم الكونيات الأسود مادة أولية وأساسية في الحياة، أما الذهب فهو مادة ثمينة ومهمة لنمو الحياة واقتصادها.

أما من حيث موقف الفنانة النسوي فهي تختار الجسد الأنثوي كنوع من التحدي للهيمنة الذكورية التي مارست قمعها لذلك الجسد، وبما إن الفنانة تختار هنا الجسد الأنثوي من أصول افريقية، فهي من جانب آخر مشاكسة، واستفزاز للعقل الأبيض وممارساته العنصرية لتقوض الصورة النمطية المرتبطة بالعبودية وتنقل الذات الأنثوية الأفريقية من الهامش إلى المركز، فالفنانة هنا منحت الذات الأنثوية الأفريقية قيمة جمالية متعالية عندما صورتها بنوع من الخيال والحلم ومحملة برموز لها قدسيتها الحضارية والدينية، ولكي تضاعف الفنانة اعتزازها بعرقها وتاريخها وتراثها تجعل من اللون الأسود لوناً أساسياً في أعمالها وهو استفزاز وتحدي للتصورات السياسية والاجتماعية والتاريخية المحيطة بالسواد وآثاره العالمية، بما يستدعي القول ثمة ممارسة راديكالية طغت على عمل فيكتور تمثلت بمشاكستها للصور النمطية المنسوجة حول الذات الانثوية أسواء على مستوى المعرفة أم اللون والعرق، إذ تضمن عملها رسالة

مزدوجة وهي فاعلية الأنثى كذات مفكرة + جمال الانثى الافريقية وهذه رسالة تقف عند فكرة إلغاء التمايزات أسواء كانت جنسية أم عرقية، وهي إحدى المرتكزات التي تبنتها السياسة الراديكالية.

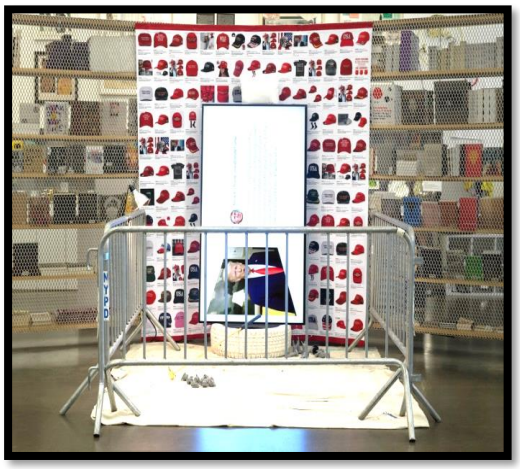

أنموذج رقم (٢)

اسم الفنان: هانز هاك– Hans Haacke

اسم العمل: اجعل مار آلاغو عظيماً مرة أخرى

تاريخ الانجاز: ٢٠١٩

الخامة: وسائط متعددة

الإتجاه الفني: فن تركيبي مفاهيمي

تحليل العمل:

بصرياً تألف العمل من مجموعة مفردات– شاشة عرض بوضع عامودي يعلوها وسادة، أما من الأسفل فقد استندت على إطار من المطاط تضمنت الشاشة صورة الرئيس ترامب ونص كتابي لأحد تغريداته على مواقع التواصل الاجتماعي، وكلّ هذه المفردات استقرت على لوح إعلاني تضمن صور مكررة لقبعات باللون الأحمر وقد تبعثرت على الأرضية مجموعة من القطع الصغيرة لتمثال الحرية وعصا غولف من الذهب، إذ احيط التركيب بحواجز معدنية منح المشهد مقاربات لعالم التسويق والعروض الترويجية للسع الاستهلاكية. العمل صمم على رؤية نقدية مباشرة ونوع من السخرية للسياسة الأمريكية، فالفنان عبّر عن رأيهِ بمفردات مباشرة مستلة من الواقع اليومي لصور الإعلانات والميديا وخطابات الرئيس البروباغندية، فعبارة (اجعل مار الاغو عظيماً مرة أخرى) التي اتخذها الفنان كعنوان للعمل هي على غرار المقولة الشهيرة للرئيس (لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى) المتداولة من خلال حملته الإنتخابية لتتحول إلى شعارٍ طبع على القبعات الحمراء لمؤيديه، ولكن استبدال كلمة أمريكا بكلمة مار الاغو تضمنت أبعاداً تهكمية ونوع من السخط لممارسات ترامب الذي اعلنت خطاباته دعوات ديمقراطية لكنها مغلفة بالعنصرية والطبقية فمار الاغو **(mar-a-lago)** هو منتجع ومعلم تاريخي وطني في بالم بيتش، فلوريدا، استحوذ عليه دونالد ترامب عام ١٩٨٥ وأشار إليها باسم (البيت الأبيض الشتوي) و(البيت الأبيض الجنوبي) خلال حقبة رئاسته، وحوله إلى نادي ومنتجع صحي مزود بوسائل راحة على طراز التصميمات الفندقية ليخصص للأعضاء فقط، وهنا يمكن توصيف العمل بأنه رسالة لفضح ممارسات السلطة والشعارات الزائفة بالحرية والعدالة والمساواة فامتلاك ترامب معلم تاريخي ووطني وتحويله لمنتجع ترفيهي ولفئة محددة من الطبقات المخملية يكون قد اتخذ موقفاً نخبوياً وأحدث شرخاً بين مقولاته وبين التطبيق، وما يضاعف تلك الفكرة هو وضع الصورة بشكل مقلوب، فضلاً عن مجوعة قطع صغيرة لتمثال الحرية التي استقرت على أرضية العمل، كإشارة إلى السياسات الزائفة وممارساتها القمعية بحيث هيمنت صورة ترامب + خطابه وبحجم كبير على مركزية العمل، بينما تبعثرت تماثيل الحرية بحجم صغير أرضاً، وهنا يكون الفنان قد وظف أكثر الرموز السياسية شعبيةً وتداولاً (مار الاغو كمعلم تاريخي ووطني + تمثال الحرية كرمز وطني) للإشارة إلى

زيف السلطة وخداعها؛ ذلك أن مار الاغو قد امتلك على مر التاريخ الأمريكي من قبل الشخصيات السياسية والطبقات المتنفذة، وهنا تكون الممارسة الراديكالية قد تحقق ضمن حرية التعبير والرفض للسلطة ومقاومتها، وهي إحدى المرتكزات التي تبنتها الراديكالية ضمن طروحاتها ودعواتها الإصلاحية.

أنموذج رقم (٣)

اسم الفنان: روبرت مارس Robert Mars

اسم العمل: كوكا كولا

تاريخ الانجاز: ٢٠٢٠

الخامة: اكريلك واحبار على كانفس

الإتجاه الفني: البوب ارت الجديد

تحليل العمل:

يبثّ الإحصاء البصري للعمل ثلاث قناني لمشروب الكوكا كولا انتظمت بشكل افقي على سطح العمل، يتقدمها غطاء لعبوة الكوكا كولا بحجم كبير توسطت المشهد، أما خلفية العمل فقد تضمنت العلم الأمريكي. وهنا يبدو إن الرسالة التي يريد إيصالها الفنان تتعلق بجانب اشهاري نجده في الملصقات الإعلانية ووسائل الإعلام، فثمة ممارسة بروباغندية لمزيج جمع بين ثقافة الاستهلاك والرموز الوطنية كنوع من تعضيد الثقة والاعجاب بمنجزات الحياة المعاصرة ومؤسساتها الصناعية والسياسية، إذ إنّ ثقافة الاستهلاك والسياسة الرأسمالية تتطلب صناعة الإيقونات الاستهلاكية؛ لتبدو ذات جاذبية اقتصادية وجمالية، وعلبة الكوكا كولا هي إحدى الإيقونات الفعّالة، وعلامة تجارية ارتبطت بثقافة المجتمع الأمريكي وهيمنت على سوق المشروبات الغازية العالمية طوال القرنين العشرين والحادي والعشرين، ولمضاعفة قوة وتأثير هذه الإيقونة كمنتج وطني يساويها الفنان برمز وطني وسياسي، فعندما يؤسس الفنان قناني الكوكا على رسمة للعلم الأمريكي فتلك إشارة إلى قوة امريكا كمجتمع صناعي وحرية السوق والتجارة المتعددة الجنسيات؛ ذلك إن شركة كوكا كولا كشركة أمريكية متعددة الجنسيات هي أنموذج للحرية الفردية، وإلغاء التمايزات التي تبنتها السياسة الأمريكية في خطابها بما يمكن معه القول إن مشروب الكوكا كسلعة استهلاكية توازي في قيمتها رمزاً وطنياً؛ لذا فهي ليست مجرد سلعة استهلاكية، بل إيقونة ثقافية واقتصادية هيمنت على السوق العالمية حتى اليوم، حتى جاء توصيفها كرمز للرأسمالية أو رمز للانتماء الأمريكي، وهكذا نجد إنه على الرغم من بساطة العمل الذي أوحى في ظاهره إلى جانب ترفيهي اشهاري إلّا إنه حمل مغزى سياسي– اقتصادي– ثقافي بما يجعل من العمل يلتقي عند أحد ركائز الراديكالية من حيث دعم الدولة واحترامها والإلتزام بتأدية الحقوق والواجبات، فالفنان عندما نقل سلعة استهلاكية من حيزها إلى حيز الجمال كما فعل أسلافه من فناني البوب ارت، إنما مارس نوع من التعضيد للسلطة واحترام للمؤسسات الصناعية والطبيعة المادية للحياة المعاصرة.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج ومناقشتها:

١. مارست الفنون التشكيلية المعاصرة الراديكالية من خلال تصعيد الحرية والإنفلات من كل قيود الماضي والعقلنة أسواء على مستوى الفكرة أم الأداء الفني كما في جميع نماذج العينة.

٢. تمثلت أحد أهم مرتكزات الراديكالية في الفنون التشكيلية المعاصرة من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية، لتقف عند تقويض التمايزات والتراتبات الهرمية والغاءها كتصنيف الأعراق والأجساد، متخذة موقفاً مغايراً توجه نحو الإحتفاء بالاختلاف وجذب المهمش، فثمة صعود لمقولات ثقافية غيرية، والحركات النسوية؛ لتدخل العرقيات الملونة، والذوات الأنثوية حقل الخطاب التشكيلي كما في أنموذج (١).

٣. صعود لفكرة مقاومة السلطة وانتقادها بفضح سياساتها وممارساتها، إذ اتخذت الفنون التشكيلية المعاصرة موقفاً راديكالياً رافضاً للممارسات السياسية المزيفة من خلال خطابات ساخرة وتهكمية– عبثية وجهت لأهم الرموز الوطنية والسياسية كما في أنموذج (٢).

٤. اتخذت الفنون التشكيلية المعاصرة موقفاً راديكالياً تمثل بتدعيم الاقتصاد والمؤسسات الصناعية والثقافة الاستهلاكية، بوصفها إحدى أدوات إنعاش وتطوير المجتمعات المعاصرة من خلال الإحتفاء بالمواد الاستهلاكية وتحويلها لأيقونات جمالية اقتصادية– ثقافية ومضاعفة ذلك الإجراء بالدمج بين الإيقونات الاستهلاكية والرموز الوطنية بما يحقق رغبة وانتماء نحو الدولة ومؤسساتها كما في انموذج رقم (٣).

٥. توجهت الفنون المعاصرة نحو الجماهيرية ومغادرة النخبوية بما يحقق العدالة والمساواة الاجتماعية، فأغلب الأعمال قريبة لعقول الأفراد ومن ضمن مفردات الحياة اليومية ووسائل الإعلام والميديا كما في أنموذج (٢) و(٣).

الاستنتاجات:

١. إنّ حركات الفنون التشكيلية المعاصرة بحد ذاتها حملت راديكالياتها الخاصة فكلّ حركة فنية هي إنقلاب وتغيير جذري عما يجاورها من حركات أسواء على مستوى الفكرة أم طريقة الأداء الفني.

٢. جمعت الفنون التشكيلية المعاصرة بين نقائض في تحقيقيها للراديكالية فمن جانب اتخذت موقفاً بروباغندياً بالترويج وتصعيد الفكر الاقتصادي السياسي ومن جانب آخر ثمة رفض ومقاومة لذلك الفكر.

٣. شكّلت الرموز السياسية الوطنية والسياسية إحدى الأدوات الخطابية للممارسات الراديكالية في الفنون التشكيلية المعاصرة.

٤. تجاوزت الفنون التشكيلية المعاصرة في ممارساتها الراديكالية قضية التمايزات الطبقية لتنشغل بقضايا أكثر معاصرة، كالجندرية والأخروية، وهي استجابة لتوجهات الفكر المعاصر ودعوات مفكري الاختلاف.

ثبت المصادر

١. احمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان– ناشرون ط١، بيروت، لبنان ٢٠١٤.

٢. احمد عطية الله: القاموس السياسي، دار النهضة، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨.

٣. احمد علي محمد: الفكر السياسي الغربي المعاصر، سلسلة محاضرات لطلبة الدراسة الأولية: جامعة الانبار – كلية القانون والعلوم السياسية.

٤. احمد علي محمد: الفكر السياسي الغربي المعاصر، سلسلة محاضرات لطلبة الدراسة الأولية: جامعة الانبار، كلية القانون والعلوم السياسية.

٥. ارنولد هاوزر: الفن والمجتمع عبر التاريخ، تر: فؤاد زكريا، ج١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت.

٦. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ٢٠٠٥.

٧. الان تورين: الحداثة المتجددة، تر: جلال بدلة، دار الساقي، ط١، بيروت– لبنان، ٢٠٢٠.

٨. انطوني جيدنز: بعيدا عن اليسار واليمين– مستقبل السياسات الراديكالية تر: شوقي جلال، مطابع السياسة، الكويت ٢٠٠٢.

٩. بيتر بروكر: الحداثة وما بعد الحداثة، تر: عبد الوهاب علوب، م. جابر عصفور، منشورات المجمع الثقافي، ط١، ١٩٩٥.

١٠. توفيق المديني: التوتاليتارية النيوليبرالية الجديدة والحرب على الارهاب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.

١١. جان توشار: تاريخ الأفكار السياسية، تر: ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط١، دمشق– سوريا، ٢٠١٠.

١٢. حميد موحان عكوش الموسوي: رؤية الفكر السياسي الليبرالي والاشتراكي للديمقراطية– المجلة السياسية والدولية.

١٣. خليل احمد خليل: معجم المصطلحات الفلسفية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، ط ١٩٩٥،١.

١٤. ديفد هارفي: الليبرالية الجديدة– موجز تاريخي، تر. مجاب الامام، الناشر للنشر، ط١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.

١٥. شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي– دراسة في سايكلوجية التذوق الفني، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، ٢٠٠١.

١٦. شهريار زرشناس: الليبرالية، تر: حسن الصراف، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العنبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧.

١٧. صبري سعيد: الديمقراطية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧.

١٨. صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية (شمس)، ط١، ٢٠١٤

١٩. علي أدهم: المذاهب السياسية المعاصرة، مطبعة المعارف، مصر.
٢٠. فتحي العفيفي: الكونفدرالية وهيكلة السياسات الراديكالية– دراسة في التاريخية البنائية، المجلة العربية للعلوم السياسية، جامعة دمشق.
٢١. كرستوفر باتلر: ما بعد الحداثة– مقدمة قصيرة جدا، تر. نيفين عبد الرؤوف، م. هبة عبد المولى احمد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، مصر، ٢٠١٦.
٢٢. كرستوفر بارتر: الحداثة– مقدمة قصيرة، تر. شيماء طه الريدي، م. هاني فتحي سلمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٦.
٢٣. مارتين دودج: قاموس المذاهب السياسية، تعريب. احمد المصري، منشورات مكتبة المعارف– بيروت.
٢٤. محمد سبيلا: الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، ط٢، المغرب، ٢٠٠٧.
٢٥. معجم المصطلحات السياسية: معهد البحرين للتنمية السياسية، ٢٠١٤.
٢٦. نغم عاصم عثمان: الرومانسية– بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧.
٢٧. وضاح زيتون، معجم المصطلحات السياسية دار اسمة للنشر والتوزيع، الاردن– عمان، ٢٠١٣.
٢٨. إسماعيل حاج بكري الراديكالية في علم السياسية https://mukarbat.org/archives/2242 27-
29. https://plato-stanford-edu.translate.goog/entr

References:

1. Ahmed Seifan: Dictionary of Political, Constitutional and International Terms, Library of Lebanon - Publishers, 1st edition, Beirut, Lebanon 2014.
2. Ahmed Atiyat Allah: The Political Dictionary, Dar Al-Nahda, 3rd edition, Cairo, 1968.
3. Ahmed Ali Muhammad: Contemporary Western Political Thought, a series of lectures for undergraduate students: Anbar University - College of Law and Political Science.
4. Ahmed Ali Muhammad: Contemporary Western Political Thought, a series of lectures for undergraduate students: Anbar University, College of Law and Political Science.
5. Arnold Hauser: Art and Society Throughout History, Ref: Fouad Zakaria, Part1, The Arab Institute for Studies and Publishing, Dr. T.
6. Ismail Abdel Fattah Abdel Kafi: The Easy Encyclopedia of Political Terms, 2005.
7. Alan Turin: Renewed Modernity, see: Jalal Badla, Dar Al Saqi, 1st edition, Beirut - Lebanon, 2020.
8. Anthony Giddens: Away from the Left and the Right - The Future of Radical Politics See: Shawky Jalal, Al-Seyassah Press, Kuwait 2002.
9. Peter Brooker: Modernity and Postmodernity, Refer: Abdel Wahhab Alloub, M. Jaber Asfour, The Cultural Foundation Publications, 1st edition, 1995.
10. Tawfiq Al-Madini: Neoliberal Totalitarianism and the War on Terror, Publications of the Arab Writers Union, Damascus, 2003.

11. Jean Tushar: History of Political Ideas, see: Naji Al Darawsheh, Dar Al Takween for Authoring, Translation and Publishing, 1st edition, Damascus - Syria, 2010.
12. Hamid Mohan Akoush Al-Moussawi: Liberal and Socialist Political Thought's Vision of Democracy - The Political and International Journal.
13. Khalil Ahmad Khalil: Lexicon of Philosophical Terms, Dar Al-Fikr Al-Lebanese for Printing and Publishing, 1995, 1st edition.
14. David Harvey: Neoliberalism - a brief history, tr. Mujab Al-Imam, Al Nasher Publishing, 1st edition, Saudi Arabia, 2008.
15. Shaker Abdel Hamid: Aesthetic Preference - A Study in the Psychology of Artistic Appreciation, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, 2001 .
16. Shahryar Zarshanas: Liberalism, see: Hassan Al-Sarraf, Islamic Center for Strategic Studies, The Abbasid Holy Grape, 1st edition, 2017.
17. Sabri Saeed: Democracy, Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 2007.
18. Saqr Al-Jabali and others: Dictionary of Civil and Political Terms, Human Rights and Democracy Media Center (Shams), 1st Edition, 2014.
19. Ali Adham: Contemporary Political Doctrines, Al Maarif Press, Egypt.
20. Fathi Al-Afifi: Confederation and the Structuring of Radical Politics - A Study in Constructivist History, Arab Journal of Political Science, Damascus University.
21. Christopher Butler: Postmodernism - A Very Short Introduction, tr. Nevin Abdel Raouf, M. Heba Abdel Mawla Ahmed, Hindawi Foundation for Education and Culture, 1st Edition, Egypt, 2016.
22. Christopher Barter: Modernity - A Short Introduction, tr. Shaima Taha Al-Raidi, M. Hani Fathi Salman, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt, 2016.
23. Martin Dodge: Dictionary of Political Doctrines, Arabization. Ahmed Al-Masry, Al-Maarif Library Publications – Beirut.
24. Muhammad Sabila: Modernity and Postmodernity, Dar Toubkal Publishing House, 2nd edition, Morocco, 2007.
25. A Dictionary of Political Terms: Bahrain Institute for Political Development, 2014.
26. Nagham Asim Othman: Al-Romansiah - a research on the term, its history and its intellectual doctrines, the Islamic Center for Strategic Studies, the al-Abbas's (p) holy shrine, 1st edition, 2017.
27. Waddah Zaytoun, A Dictionary of Political Terms, Dar Asma for Publishing and Distribution, Jordan - Amman, 2013.
28. Ismail Haj Bakri, Radicalism in Political Science

ملحق أشكال الإطار النظري

(١) حكم العالم – جيروم بوش ق١٤

(٢) حديقة الملذات – جيروم بوش ق١٤

(٣) السحار – جيروم بوش

(٤) مادونا–دوكسيو دى بونينسيجنا ١٢٨٥

(٥) عذراء الورد– رافائيل ١٥١٨

(٦) الشفقة – وليلم بليك١٧٩٥

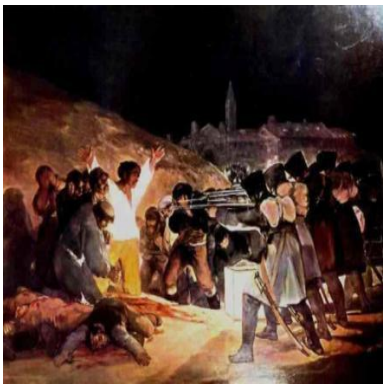

(٧) إعدام الثوار–غويا ١٨٠٨

(٨)غرق الميدوزا–الجريكو ١٨١٨

(٩) ديلاكروا، الحرية تقود الشعب ١٨٣٠

(١٠) الفلاحات – جان فرانسوا ميليت ١٨٧٥

(١١) طاحونة الحديد – ادولف مينزل ١٨٧٥

(١٢) عربة الدرجة الثالثة– اونوريه دوميه ١٨٦٢

(١٣) الكمثرى – اونوريه دوميه ١٧٩٥

(١٤) الفتى الأسود–وليام جونز ١٧٨٢

(١٥) كريستيان–مولهوب–همفري١٧٧٧

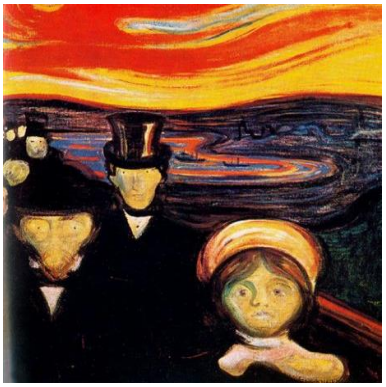

(١٦) قلق – ادفار مونش ١٨٩٤

(١٧) بورتريه– كايا ساج ١٩٥٠

(١٨) النافورة – دوشامب ١٩١٧

(١٩) دينامية سيارة – روسولو ١٩١٣

(٢٠) قناني الكوكا كولا الخضراء– ١٩٦٢

(٢١) جدارية العالم–روزنكويست ١٩٦٤

(٢٢) هل يفرق الاسود–ايما أموس ١٩٩٢

(٢٣) بدون عنوان – كارفر اودين ٢٠١٨